Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبله ... والعربُ كانوا جبريين بمزاجهم قبل ظهور محمد ، فلم يكن لجبريتهم تأثير في ارتقائهم كما أنها لم تؤد إلى انحطاطهم » [1] .

وتابعهم على ذلك متابعون من الدارسين المعاصرين ، ولم يتجهوا إلى البحث في حقيقة هذه الجبرية الإسلامية ، بل تلقوها على أنها بديهية لا تحتمل المناقشة . ثم كان همُّهم أن يردوها كذلك إلى جذور لها بعيدة قبل الإسلام ، في الفلسفة الميتافيزيقية ، وفي طبيعة متأصلة في العرب ، ومزاج لهم موروث من قديم الحقب والأدهار . وقد كتب «الدكتور أبو العلا عفيفي» في الفصل المنشور له بعنوان : التآويل العقلية والصوفية في الإسلام [2] :

«المسألة الخلقية — في الجبر والاختيار — لها جذور في الفلسفة الميتافيزيقية الأكثر شمولاً وهي مسألة إدراك الله في علاقته بالعالم عموماً والناس خصوصاً . ولقد أدت نظرة التشاؤم عند الساميين الذين يرون في العالم ظلاً زائلاً وشيئاً لا قيمة له إلا بقدر ما يهيىء به المرء لنفسه فيه مكاناً لحياة أخرى أكثر بقاء ، إلى القول بأن الله هو صاحب القوة والسلطان المطلق على الكون والإنسان ، وفي القرآن الكريم نجد آثاراً واضحة لهذا المعنى : * لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون ** يخلُق ما يشاء ** فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ** إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » .

---

١ حضارة العرب : الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتر ، ص ١٥٧ وما بعدها ط ٢ الحلبي . بالقاهرة .

٢ في كتاب : « الإسلام ، الصراط المستقيم » والنص المنقول هنا يقع من ص ٢٠٤ ، ج ١ ، ط بيروت .